

بحار الأنوار

[415] لا يفتقر العالم إلى الجاهل فيما يحتاج فيه إلى العلم، والآية ينبه متضمنها على ذلك، ألا ترى إلى قوله عزوجل: (وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله) فعلق وقوع الفعل بعزمه دون رأيهم ومشورتهم ؟ ولو كان إنما أمره بمشورتهم للاستئذان برأيهم (1) لقال له: فإذا أشاروا عليك فاعمل، وإذا اجتمع رأيهم على أمر فأمضه، فكان تعلق فعله بالمشورة دون العزم الذي يختص به، فلما جاء الذكر بما تلوناه سقط ما توهمته. وأما وجه دعائه لهم إلى المشورة عليه صلوات الله عليه فإن الله عزوجل أمره بتألفهم بمشورتهم وتعلمهم ما يصنعونه عند عزماتهم ليتأدبوا بأدب الله عزوجل فاستشارهم لذلك لا حاجة إلى رأيهم، على أن ههنا وجهها آخر بينا: وهو أن الله سبحانه أعلمه أن في أمته من يبتغي له الغوائل ويتربص به الدوائر، (2) ويسر خلافه، ويبطن مقتله، ويسعى في هدم أمره، وينافقه في دينه، ولم يعرفه أعيانهم ولا دله عليهم بأسمائهم فقال جل جلاله: (ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن تعلمهم سنعد بهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم). (3) وقال جل اسمه: (وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يرتكبن من أحد ثم انصرفوا صرفاً) قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون (4) وقال تبارك اسمه: (يخلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) (5) وقال تعالى: (ويخلفون بأبصارهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون) (6) وقال عزوجل: (وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون) (7) وقال جل جلاله: (ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون) (8)

(1) في المصدر: لاستقفاء برأيهم. (2) الغوائل

جمع الغائلة: الداهية. الفساد. المهلكة. الشر. (ويتربص به الدوائر) أي ينتظر به
النائبة من صروف الدهر. (3) التوبة: 102. (4) التوبة: 127. (5) التوبة: 96. (6)
التوبة: 56. (7) المنافقون: 40. (8) التوبة: 54.